المحاضرة السابعة:

علاقات الشعرية

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس

الهدف العلمي البيداغوجي: التفريق بين الشعرية والمفاهيم النقدية.

ب3-علاقة الشّعرية بالبلاغة:

يرى "بول ريكور" في مقاله البلاغة والشعّرية والهرمينيوطيقا أنه يصعب التمييز بين البلاغة والشّعرية إذا حاولنا عدم الإقتصار على إقامة تقابل بينهما[1]، ذلك أن الدرس الشّعري كان لصيقا باللسانيات ثم تهذب هذا التوجه ، وانتقل من يد اللغويين إلى يد البلاغيين من أمثال كوهن. فأعيدت الشعرية إلى أحضان البلاغة.

لقد مثلت البلاغة أول محاولة إنسانية لوعي عملية الإبداع اللغوي، ومع بداية تحول الدرس الأدبي إلى درس علمي، ظهرت الحاجة إلى إيجاد تفسير جديد للصور البلاغية، فكانت الشّعرية امتدادا للبلاغة الكلاسيكية، وبالتالي تكون علاقة الشّعرية بالبلاغة علاقة امتداد وتقاطع.

فهدف البلاغة هو الكشف عن العناصر التي تجعل الخطاب بليغا، وأهداف الشّعرية مرتبطة بالخطاب نفسه، إذ يمثل الخطاب منطقة الممكن بين البلاغي والشّعري، ويعلق كوهن عن هذه العلاقة قائلا:" لقد شيدت البلاغة القديمة من خلال منظور تصنيفي بحت، لقد كانت تبحث فقط في تعريف تصنيف وترتيب الألوان المختلفة للمجازات ولقد كانت مهمة مملة ولكنها مع ذلك ضرورية، وكل

---

[1] بول ريكور، البلاغة والشعرية والهرمينيوطيقا، ترجمة مصطفى النحال من موقع :
Fikrwanakd.aljabriabed.net بتاريخ : 30جانفي 2008م

العلوم بدأت بنفس الطريقة، لكن البلاغة توقفت عند هذه المرحلة الأولى- وهي لم تبحث عن البناء المشترك للصور المختلفة،هدف تحليلنا نحن هو بالتحديد ذلك."[2].

فإذا كانت البلاغة القديمة قد سعت إلى تصنيف الصور البلاغية والتعريف بها، فإن الشّعريين قد بحثوا في المشترك بين هذه الصور، مع استثناء بسيط وهو أنه:" عندما ينظر إلى الفوارق بين الصور، تكون البلاغة قريبة من دراسات "الموضوع"الذي تتجسد فيه كل الصور ونجد فيه خواصها، والبنائية الشعرية تعد في درجة أعلى مستوى الشكل، فهي تبحث عن شكل للأشكال"[3]، فالبحث عن الصورة في الشكل الواحد أو الموضوع، ليس كالبحث عن أعلى مستويات الشكل أو عن شكل للأشكال.

ولعل التداخل الحاصل بين الشّعرية والبلاغة هو الذي دفع بـ"جيرار جينت"Genette) (Gerard إلى القول بأن الشّعرية ليست في أحد معانيها إلا بلاغة جديدة[4]، وهو أيضا ما دفع بـ" جماعة مو"(Group M) البلجيكية إلى إيجاد مفهوم شامل، يجمع البلاغة بالشعرية،هذا المفهوم هو ما أطلقوا عليه اسم البلاغة العامة.

ج3- علاقة الشّعرية بالأسلوبية:

إن هناك ارتباطا وثيقا بين الشّعرية والأسلوبية، وذلك لاهتمام كليهما بالنص وبالقوانين التي تتحكم في الإنتاج الأدبي، ولما كان النص معطى لغوي، يحتوى على جملة من الظواهر الأسلوبية، كطريقة الكلام و التقديم والتأخير والانزياح....، فإن الشّعرية بمبحثها الجمالي تتعرف على هذه الظواهر وتحاول سن قوانين تتحكم

---

[2] جون كوين، بناء لغة الشعر، ص:62.

[3] المرجع السابق. ص: 63

[4] محمد القاسمي،الشعرية الموضوعية والنقد الأدبي من موقع : fikrwanakd.aljabiabed.net بتاريخ : 28 جوان 2006م.

في أدبيتها، يقول صلاح فضل:" وهنا نرى نقطة التماس حقيقية بين البحوث الأسلوبية والشعرية، بحيث تصبح انجازات الأسلوبي التي تستطيع التقاط الخواص اللغوية المكونة لأدبية النص، والمحددة لمظاهر الجمالية من صميم الشعرية، لأنها تكشف عن كيفية نجاح النص في تحقيق الوظيفة الشعرية عبر مجموعة من الإجراءات السديدة"[5].

ولما كان الأسلوب هو طريقة الكتابة أو الإنشاء،أو بتعبير آخر هو مجموع ما يميز نمط كتابي ما عن نمط آخر، كانت للشعرية دور في الكشف عن الخاصية المشتركة بين هذه الأنماط، ويترتب على هذا أن الانزياح أهم خاصية تجمع الشّعرية والأسلوبية فـ:" اللغة الشّعرية ليست غريبة عن الاستعمال الجيد فحسب، بل هي ضده لأن جوهرها يتمثل في انتهاك قواعد اللغة"[6] .

والملاحظ على تنظيرات الشعرية استعانتها بالمفاهيم الأسلوبية بطريقة أو بأخرى، فقد أظهر جاكبسون أن الوظيفة الشّعرية تتحقق من خلال إسقاط مبدأ التماثل الخاص بمحور الاختيار على محور التأليف، وهذا لايكون إلا من خلال تصرف الكاتب أو الشاعر بالمفردات أو التراكيب في محوري الاختيار و التأليف، وكذلك يبني كوهن مشروعه "بنية اللغة الشّعرية" على ثنائية الانزياح/ المعيار، وهكذا نظرت الشعرية:" إلى الأسلوب على أنه انحراف نسبة القاعدة التي يكونها اللسان المعاصر،فتطورت الأسلوبيات حتى وجدت نفسها معنية بالأسلوب، ومفهوم الانحراف، والجنس الأدبي، والخطاب، فتقاطعت مع الشعريات التي كانت تقوم على دراسة هذه الموضوعات خصوصا ذلك المسمى بالأسلوب الشّعري الرمزي، والأسلوب النثري، كما فعلهً جان كوهنً "[7].

---

[5] صلاح فضل، شفرات النص. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. ط1، 1990م. ص: 93.

[6] المرجع نفسه. ص: 64.

[7] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص: 63.

إن الثنائية: أسلوبية/شعرية؛ ترتبط معرفيا وعلميا بالعلاقة التالية: عرفت الأسلوبيات الشعر بأنه نوع من اللغة، وعرفت الشعريات بأنها أسلوبيات النوع[8]، وفي الوقت الذي ترنو فيه الشعرية إلى إيجاد جامع مشترك بين النصوص الإبداعية، تتمسك الأسلوبية بالطابع الخصوصي لكل نص وبالمظاهر الجمالية التي تفرق نص عن نص آخر.

ج4- علاقة الشّعرية بالسيمياء:

يشكل البحث في العلامة داخل نظامها النصي ومدى ارتباطها بالمرجعية، موضوعا خصبا للسيمياء والشعرية على حد سواء، فإذا كان عدم الاقتصار على العلامة اللغوية في اشتغالها،هو نتيجة حتمية للبحث السيميائي، فإن هذه النقطة تشكل مكان تلاقي بين الشعرية والسيمياء؛ ذلك أن تجلي الظاهرة اللغوية في الخطاب الأدبي يهم الشعرية الباحثة عن نجاعة نصية علمية أدبية. والسيمياء تتكئ على طروحات لغوية لتطبيق إجراءاتها؛ حيث أن "السيميائيات يمكن أن يتم بناؤها على أساس أنها علم يهتم بالخطابات، عليها أن تستعين بالطروحات اللسانية في مرحلة أولى وبعد ذلك يمكن أن تفتح أمامها إمكانية الانفلات من قوانين دلالة الخطاب من حيث هي أنساق للتواصل"[9].

وينبغي ايلاء الأهمية الكبرى للتمازج الذي يقع بين الشّعرية والسيمياء، تماشيا والتطور الكبير الذي تشهده أنظمة الاتصال؛ فـ :" تلوح دراسة السيميائيات الميطالسانية والإيحائية التي يمكن فصلها عن دراسة الأساطير التي تتخلق فيها الإيديولوجيات. **هنا تكشف الشعرية عن رهان إبستمولوجي جوهري**، وهو ما

---

[8] نفسه. ص:64.

[9] نفسه. ص: 66،67.

لايمنحها المكانة ضمن العلوم الإنسانية فحسب، بل كذلك مكانة ضمن الحروب الكلامية التي مزقت الجامعة سابقا"[10].

إن دراسة الخطاب بنية ودلالة وصوتا وإيقاعا يمكن أن يشكل عاملا موحدا بين كلا المبحثين، إن الشراكة الشّعرية اللسانية والأسلوبية والسيميائية، لاتعني عدم امتداد حقل الشّعرية في علاقاته المعرفية،إلى غيره من المعارف كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وباقي العلم، فالسنن العلمية تقضي أن المعارف تتعاضد فيما بينها،إلاّ أن هذا الامتداد لايعني هيمنة إحدى هذه المعارف على الأخرى.

[10] جا ن ماري كلينكينبرغ، من الأسلوبية إلي الشعرية، تقديم وترجمة : فريدة الكتاني من موقع: fikrwanakd.aljabiabed.netبتاريخ: 30 جانفي 2008م.